ملاحظات حول عشتار شاوشكا الحورية
في نينوى في الالف الثاني ق.م

الدكتور فولكت هاس

حول عشتار او شاوشكا الآلهة العظيمة لمدينة نينوى سنبحث مسألتين في هذا البحث هما هل يمكن تحديد صفات مميزة لشخص وعبادة شاوشكا في نينوى على النقيض من ايفانا وعشتار في بلاد الرافدين وكيف وصلت تقاليد شاوشكا والتقاليد الدينية الحورية الاخرى الى آسيا الصغرى الحتية ؟ وثانياً هل بالامكان تصور طبقة فرعية قبل الحورية في البانثيون الحوري في نينوى . يعتقد بصورة عامة ان اصل القبائل الحورية يعود الى المنطقة الجبلية بين بحيرتي فان واورميا واستقرت منذ نهاية الالف الثالث في المنطقة التي اطلق عليها البابليون اسم صبراتو والتي كانت تمتد من ديالى الى حدود آسيا الصغرى وبضمنها بلاد آشور فيما بعد[١] .

لقد كانت المدن مثل نينوى واربيلوم (اربيل) تقع بالتأكيد في المنطقة الاستيطان الحورية ايضاً او اجزاء من بلاد صبراتو[٢] .

ضمن المحتوى الاضيق لتاريخ بلاد الرافدين فان صبراتو وثم نينوى كانا خلال العهد السرجوني . اسس ريموش المدينة التي تحمل اسمه[٣] على بعد حوالي ٢٥ كيلومتراً الى الشمال من نينوى والتي حددت ببلدة الجراحية الحديثة[٤] واستنادا الى كتابات شمشي اداد الاول فان مانيشتوسو انشأ معبد ايمينو في منطقة اياشماش لعشتار نينوى[٥] وربما يعود تاريخ نقش كتابي نزري وجد في نينوى الى نارام سين .[٦]

بعد سقوط الامبراطورية السرجونية نشأت اشكال مستقلة من الحكم الحوري في هذه المنطقة . وقد أيدت الوثائق التاريخية قيام اوركيش الى الشمال الغربي من نينوى تحت حكم تيشادال ملك نينوى الحوري وهو ربما كان ابن شقيق شوسين (حوالي عام الفين قبل الميلاد)[٧] بالاضافة الى ناوار وربما نامار نامري التي حكمها اري رس الملك الحوري جنوبي اورفه[٨] . ان تيشادال واريسن يتبعان بشكل دقيق المصطلحات الملكية لحكام العهد السرجوني .

كما احتفظ بذكرى ملوك العهد السرجوني بوضوح في الادب الحوري الذي تبدأت سجلاته في حوالي عام ١٤٢٠ ق.م . من مدينة حاتوشا الحتية[٩] . ولما كانت سجلات الفكر العراقي القديم في هذه النصوص تختفي عقب العهد السرجوني فان الاتصال الحضاري الوثيق مع بلاد الرافدين لا بد انه توقف ايضا . ومنذ ذلك الحين استطاعت الافكار الحورية ان تتطور بشكل مستقل لفترة طويلة بدون تأثير خارجي خاص . وهكذا على سبيل المثال فان معبد عشتار شاوشكا في نوزي في القرن التاسع عشر وسع ليصبح مرقداً مزدوجاً للالهة وشقيقها اله العاصفة الحوري تيشوب[١٠] .

لم يعد للدول الحورية في الاجزاء الشمالية من بلاد بابل وجود اثناء توسع السلالة اور الثالثة على الارجح . ولكن يبدو ان نينوى اصبحت جزءا من الامبراطورية البابلية منذ عهد حمورابي فقط[١١]

كان الحوريون والعاموريون يشكلون في العهد البابلي القديم غالبية السكان في المنطقة الشمالية من البلاد الواقعة شرقي نهر دجلة وشمالي

---

(١) نتائج بحث اي فيكنر بعنوان شخص وديانة اشتار ـ شاوشكا في آسيا الصغرى . الدراسات الحورية ٣ وهو قيد الطبع حاليا تمثل اساس هذا البحث .

بلاد الرافدين وشمالي سوريا . وكان الحوريون يقطنون المنطقة كلها في الشرق قرب جبال زاكروس ـ كما تدل الرسائل الاكدية من شمشارا .

خلال الجزء الاول من القرن الرابع عشر ربما كانت نينوى جزءا من الدولة الحورية الميثانية اذ ا الحاكمين الميثانيين شوتارنا وتوشراتا كانا بوضع يمكنهما من ارسال تمثال الالاهه شاوشكا نينوى مرتين الى البلاط المصري [١٢] وخلال حكم الملك الحتي سوبيلوليا الاول كانت الدولة الميثانية تحت السيطرة الحتية لفترة قصيرة لتصبح في النهاية جزءا من الامبراطورية الاشورية المتنامية . ان اقدم النصوص الحورية من بوغاز كوي تعود الى حوالي عهد سوبيلوليا اي العهد الحتي المتوسط . وفي هذه النصوص فان مدينة نينوى والالهة نينوى ذات اهمية كبيرة [١٣] وتذكر شاوشكا نينوى لاول مرة في معاهدات سوبيلوليا كالاهة يقسم بها[١٤].

على اساس ذلك التوسع الحوري لمنطقة الاستيطان في العهد البابلي القديم ربما كانت توجد طرق كثيرة لوصول التقاليد الى آسيا الصغرى .

ولكن يمكن ان ينظر الى نينوى والمنطقة الواقعة في اعالي دجلة كمركز مهمة للتقاليد الحورية لآسيا الصغرى لاننا نجد في دراسة اسماء المواقع جبال قيصرية التي تتطابق مع جبل ابدين[١٥] وتايكرس ارانزا وبلاد ايتيني[١٦] ـ كورايتيني بالاشورية وكورايتيني في ارارات جنوبي بحيرة اورمية[١٧] ونينوى[١٨] ومدينة ريموش التي يقال ان شاوشكا هي عروسها[١٩] ان من الغريب ذكر الملك شاروكين في قطعة من نص حوري . وقد يعني ذلك الى حد ما انه يمكن تعقيب التقاليد الحورية في نينوى الى العهد السرجوني كما تشير نصوص اخرى[٢٠] .

قبل كل شيء يتضح من الدراسة الطبوغرافية وخاصة لمراكز الديانة الحتية لشاوشكا ونينوى ان ديانة هذه الالاهة بدأت تنتشر من منطقة الموصل وربما كانت هذه مركزا قديما لعبادة عشتار . الى شرقي آسيا الصغرى وفي سوريا اعتباراً من حوالي ١٤٥٠ ق.م .[٢١] ان مراكز عبادة شاوشكا في عهد الامبراطورية الحتية هي مدن شاموها في اعالي الفرات وهاتارينا في المنطقة السورية ولاوازانتية شرقي طوروس وتامييننكا ربما بالقرب من شاموها[٢٢] ان معرفة ان شاوشكا إلاهة عظيمة في نينوى تظهر ليس فقط من الرسالة الميتانية بل وكذلك من حقيقة انها كانت تعبد في عدة مدن باعتبارها شاوشكا نينوى .[٢٤] .

ان شاوشكا نينوى ليست فقط معبودة تلك المدينة التي تظهر في نانتيون هاتوشا . وهكذا فان الهة نينوى توجد في قوائم الاضحيات[٢٤] وهو امر غريب اذ عادة ما تعبد الآلهة في بلاد هاتوشا اذا كان اهلها مكان يخضع للحثيين[٢٦] ولكن من المؤكد تقريبا ان نينوى لم تخضع ابداً للسيطرة الحثية .

بنى الهة نينوى المذكورين في قوائم القرابين الذين لم يتم تحديدهم بشكل دقيق المجموعة المقربة من الهة شاوشكا . وكانت تضم الالاهات والافكار والاشياء المؤلهة التالية[٢٧] عبدة شاوشكا المقدسات ويهمنا هنا الاولى والاخيرة اينا ابيبينا اينا اورونيبينا شاوشكا بينا[٢٨] ان العبدة الاوائل هن حملة الحظ والاخيرون حملة سوء الحظ . واذا اعتبرنا نيناتا وكوليتا شخصاً واحداً كفكرة باسم نيناتاني[٢٩] فيوجد سبعة وهؤلاء سبعة او ثمانية من الالهات او خادمات الالاهة ويحملن في نفس الوقت صفات شاوشكا المختلفة . وهكذا فان نيناتا كوليتا الطيبة تمثل ايضاً الجانب المادي من الالاهة .[٣٠] ان كافة مواقع عبادة شاوشكا في آسيا الصغرى ترتبط بشكل وثيق بالالاهة .

يعني الاسم الحوري شنتال ارتي احدى العبده الطيبات « ذات الاثداء السبعة » وتنتشر تعويذه لشنتاليرتي بشكل تمثال لعشتارذات سبعة اثداء على نطاق واسع في سوريا واسيا الصغرى وأبعد منها[٣١] ثالث او رابع العبدة الطيبات هي نامرازونا وهو اسم ذو تهجئات موازية ويمكن ان يفسر بانه اكدى[٣٢] العبده اللواتي يحملن سوء الحظ هن الي ويقابل الشيطان السومري الو وتاروفي المعروف في الحتية باسم الشيطان تاروي وهالزاري وشينانتا توكارني[٣٣] .

شياطين شاوشكا الاخرون هم اندوروما وزير الالاهة وبيرا واود وكي . وبيرا جمع بيري وتعني خادم او تابع . وفي قائمة سلسلة آن . انوم

من ايمار ميسكين قدمت مجزأة من قبل اي لاروش في اللقاء الرابع والعشرين في باريس في ۱۹۷۷ وجعلت شياطين بيرا معادلة للالاهات السبع امين - بي او سيبيتو .

واستناداً الى المحتوى فان اودوكي تحدد بوضوح بانها مجموعة شياطين اوتوكو . واخيرا فان الاهات شارينا وبعض الطيور تعور الى الدائرة المقربة من الالاهة وخاصة الحمامة سوماتو او زنزابرو في لغة حوري والتي لها اهمية فائقة في عبادة الالاهة والاسد ويمثل صفة لعشتار المادية منذ العهد السرجوني بالاضافة الى عدد من الاسلحة المختلفة التي يجب ان يؤكد على سلاح (تيار العاصفة) شاوري ابوبي .

عندما تدقق في دائرة عبادة شاوشكا نينوى يبدو واضحا من الاسماء الشخصية انها تتناول خليطاً من السومرية - الاكدية والحورية وبعض الاكفار لا يمكن حالياً تصنيفها من الناحية اللغوية والتي نفضل ان نعتبرها تعود الى الفترات السابقة للحورية ان اسمي الالاهتين تيناتا وكوليتا واسم مدينة نينوى ليست جزءا من اللغة الحورية وقد تعود الى ما قبل الحورية(٣٤) وبالامكان العثور على بعض هؤلاء الالهة والشياطين والحيوانات والعدد بين اتباع شاوشكا في الالف الاول .

وهكذا فان الاله كوليتانتي يقف في معبد الالاهة في نينوى في الالف الاول والذي يرتبط به كوليتا ونيناتا اذ ان تكوين الجمع في اللغة الحتية نيناتاني - اس المألوف في المنطقة الحورية ، يشمل اسم كوليتا . كما ان نينيتوم وكوليتوم كانا يعبدان في معبد عشتار في اربيل(٣٥) .

من بين المعبودات في الطقوس العهد الاشوري الحديث التي ربما كانت تمارس في نينوى المعبودات المسماة ساراناتي وهي اشكال سحرية من الخشب تبين بيمنزل في اطروحتها في جامعة هايدلبيرغ(٣٦) ان بالامكان تعقبها الى المجموعة الحورية من الاشكال المسماة ايناشارينا التي تعود الى دائرة عبادة شاوشكا نينوى التي كانت مهمة جدا في الممارسات الحورية السحرية .(٣٧) ويمكن وضع المعالجة القوسية التي لا تزال غير واضحة لحمل الملك للمغزل المذكور في هذا النص(٣٨) مع التقاليد السحرية المشابهة للالف الثاني فيما يخص شاوشكا نينوى .

ولا تزال الحمامة في اليونان ترتبط بشكل وثيق بعشتار نينوى حتى في تكوين الاساطير حول نينوس وسمير اميس وهو تقمص من فترة تالية للآلهة العظيمة نينوى . وبقي الدافع حياً في تكوين الاساطير الايرانية في العصور الوسطى .(٣٩)

ولكن ليس الدائرة الداخلية لالهة عشتار نينوى فقط هي التي يمكن مشاهدتها في النصوص من هاتوشا بل وكذلك صفات محددة مثل الصفة المادية للالاهة وهي واضحة بجانب اشياء اخرى في الصفات المادية والاشياء المتعلقة بالعبادة مثل القوس والسهام واغطية الصدر وواقيات الصدر وأسلحة اخرى(٤٠) . ان تقليد تكريس الاسلحة الى شاوشكا نينوى استمر في الالف الاول . ويرد في النقش الكتابي النزري المرقم ar 14 ذكر واقي صدر مضاف الى التمثال الثمين لـ بيليت نينوا وهو من الذهب والفضة .(٤١)

وكانت شهرة شاوشكا نينوى كالاهة ذات قدرة على تحقيق الشفاء من الامراض منتشرة جداً الى ابعد من مجال نفوذها الفعلي . وعندما اصيب ملك مصر امنوفس الثالث بمرض شديد ارسل شوتارنا ملك دولة ميتاني تمثال الآلهة اليه في مصر . وشفي امنوفس واعاد التمثال . وفي السنة السادسة والثلاثين من حكمه مرض امنوفس ثانية فطلب ارسال تمثال الالاهة اليه من توشراتا ابن شوتارنا .(٤٢) وكانت شهرة الالاهة معروفة حتى بنى الشعب المصري بحيث انه حتى الاشخاص كانوا يلجأون الى عشتارت الحورية من اجل الشفاء(٤٣)
ولما كانت هذه الصفة لا تظهر في بلاد الرافدين فمن الواضح انها صفة نموذجية حورية .

بالاضافة الى قدرة هذه الالاهة القوية على تحقيق الشفاء من المرض فان صفة اخرى لها تظهر في نينوى وهي علاقتها القوية بالسحر . وهكذا كانت الكاهنات يرددن الابتهالات باللغة الحورية وبذلك يحصلن على الشرعية لانفسهن من خلال الالاهة(٤٤) وفي احد طقوس الابتهالات الحتية في محيط حوري تدعى شاوشكا من مدينتها نينوى الى مشهد الطقوس السحرية في هاتوشا(٤٥) وحتى جزء من الرواية السومرية لهبوط عشتار في العالم السفلي يظهر في نص سحري حوري(٤٦) . ويبدو ان للحجارة السحرية اهمية خاصة في طقوس الابتهالات . فيما يخص نينوى وشاوكا نينوى . فمن ناحية تلتقي كنوع من الارواح المساعدة للالاهة(٤٨) بحجارة هو باني وهوشتا دوراً خاصاً .

ولو توفر لعشتار نينوى في الالف الاول(٤٩) لامكن في رأيي ان نظهر ان الكثير من هذه الافكار تستند الى التقاليد الحورية من الالف الثاني .